قال: لا تَسُبُّوا أمراءكم، ولا تغشُّوهم، ولا تُبغضُوهم، واتقوا الله واصبروا فإنَّ الأمر قريب. كذا في الكنز (٣/ ١٦٨).

السكوت عن قول الحق عند الأمراء

قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً

أخرج البيهقي (٨/ ١٦٥) عن عروة قال: أتيتُ عبد اللّه بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحنُ نعلم أنَّ الحق غَيرَهُ فَنُصَدِّقهم، ويقضون بالجور فنقوّيهم ونحسِّنه لهم، فيكف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنّا مع رسول الله ﷺ نعدُّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم؟ وأخرج أيضاً (٨/ ١٦٤) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنّا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنّا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري عن محمد بن زيد بنحوه وزاد: كنا نعدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (٤/ ٣٨٢).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنّ رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنهما فقال له: كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحبُّ، وإذا وَلّينا عنه قلنا غيرَ ذلك. قال: ذلك ما كنّا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في كنز العمال (١/ ٩٣).

وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية (٤/ ٣٣٢) عن الشَّعبيّ قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلافَ ذاك. قال: كنّا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

حديث علقمة بن وقّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء

وأخرج البيهقي (٨/ ١٦٥) عن علقمة بن وقّاص قال: كان رجل بَطّال[1] يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدّي: ويحك يا فلان، لمَ تدخلُ على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعتُ بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحبَ رسول الله ﷺ يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رضوانِ الله مَا يَظُنُّ أنْ تَبْلُغ ما بَلَغَتْ فَيَرْضَى الله بها عنه إلى يَوْمِ يَلْقاهُ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله مَا يظنُّ أنْ تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ

(١) «بطّال»: هو ذو بطالة أي تعطّل، لا عمل له. «مختار».

الله بها إلى يوم يلقاه». وأخرج أيضاً (٨/ ١٦٥) عن علقمة أن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرَّجُلَ ليتكلَّمُ». فذكر نحوه.

قول حذيفة: إن أبواب الأمراء مواقف الفتن

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقفُ الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبوابُ الأمراء، يدخلُ أحدكم على الأمير فيصدّقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه.

نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أي بنيّ، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتّقِ الله لا يُجرّبَنَّ عليك كذبةً، ولا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كلّ واحدة خير من ألف. قال: كلّ واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني نحوه. قال الهيثمي (٤/ ٢٢١): وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النسائي وغيره وضعفه جماعة.

وأخرجه البيهقي (٨/ ١٦٧) عن الشعبي أنّ العباس قال لابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك ـ يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً، لا يجربنّ عليك كذباً، ولا تُفْشِ عليه سرّاً، ولا تغتابنّ عنده أحداً.

قول الحقّ عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله

ما وقع بين عمر وأبيّ، وقول عمر: لا خير في أمير لا يقال عنده الحق

أخرج ابن راهويه عن الحسن أنّ عمر بن الخطاب ردّ على أبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ قراءة آية، فقال: أبيّ: لقد سمعتُها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك ـ يا عمر ـ الصَّفْقُ[1] بالبَقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقت إنما أردتُ أن أُجرّبَكم هلْ منكم من يقول الحقّ؟ فلا خير في أمير لا يُقالُ عنده الحقُّ ولا يقوله. كذا في كنز العمال (٧/ ٢).

(١) «الصفق»: هو ضرب اليد على اليد وقت التبايع. «مختار».

وعند عبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن عدي عن أبي مِجلَز أن أُبيّ بن كعب قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾[١] فقال عمر رضي الله عنه: كذبتَ. قال: أنتَ أكذبُ. فقال رجل: تُكَذِّبُ أميرَ المؤمنين؟ قال: أنا أشدُّ تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ولكن كَذَّبْتُهُ في تصديق كتاب الله، ولم أصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في الكنز (١/ ٢٨٥).

قول بشير بن سعد لعمر: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القدح

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذرّ الهَرَوي في الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال في مجلس وحوله المهاجرين[٢] والأنصار: أرأيتم لو تَرَخَّصْتُ[٣] في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين وثلاثاً، فقال بشيرُ ابن سعد[٤]: لو فعلت ذلك قَوَّمْناكَ تقويمَ القدح. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً كذا في الكنز (٣/ ١٤٨).

قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْرَبَةَ[٥] بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك ـ والله ـ كما أحبُّ وكما يحبُّ مَن يحبُّ لك الخير، أراك قوياً على جمع الأموال، عفيفاً عنه، عدلاً في قسمه، ولو ملْتَ عَدَلْناكَ كما يُعدَّلُ السَّهمُ في الثقاب[٦]. فقال عمر رضي الله عنه: هاه! وقال: لو ملْتَ عَدَلْناكَ كما يُعدَّلُ السَّهم في الثقاب. فقال: الحمدُ لله الذي جعلني في قوم إذا ملْتُ عَدَلُوني. كذا في منتخب كنز العمال (٤/ ٣٨١).

قول معاوية لرجل رد عليه: إنَّ هذا أحياني أحياه الله

وأخرج الطبراني، وأبو يعلى عن أبي فَبيل[٧] عن معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة، فقال عند خطبته: إنما المالُ مالُنا، والفَيْءُ فيئُنا، فمن

---

(١) [٥/ سورة المائدة/ ١٠٧].

(٢) كذا في الأصل ولعله: المهاجرون.

(٣) «ترخصت»: ترخَّص أي لم يستقص.

(٤) في الأصل «بشر» والصواب «بشير» كما ذُكر.

(٥) «المشربة»: أرض لينة دائمة النبات. «قاموس».

(٦) «الثقاب»: بالكسر ما تتوقد به النار.

(٧) كذا في الأصل، والظاهر، «أبي قبيل»، واسمه حيّ بن هانئ، المعافري وهو ثقة، كذا في كتاب «الجرح والتعديل» لأبي حاتم الرازي (١/ ٢٧٥).

شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه؛ فلم يجبه أحدٌ. فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحدٌ. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممَّن حضر المسجد فقال: كلاَّ! إنما المالُ مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسلَ إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلكَ الرجل. ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إنَّ هذا أحياني أحياه الله. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقُولُونَ ولا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ يَتَقَاحَمُونَ[1] في النَّار كما تَتَقَاحَمُ القِرَدَةُ»، وإني تكلمتُ أول جمعة فلم يردَّ عليَّ أحدٌ فَخَشِيتُ أن أكونَ منهم. ثم تكلمتُ في الجمعة الثانية فلم يردَّ عليَّ أحدٌ فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردَّ عليَّ، فأحياني أحياه الله[2]. قال الهيثمي (٥/ ٢٣٦): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو يعلى ورجاله ثقات. انتهى.

قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال: كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض[3]، فقام إليه خالد رضي الله عنه: فكلَّمه. فقالوا: أغضبتَ الأمير؟ فقال: أما إني لم أُرِد أن أُغضبه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عذاباً يومَ القِيامَةِ أَشَدُّهُمْ عَذاباً للنَّاسِ في الدُّنْيا». وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري في تاريخه، والطبراني؛ وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه: وهو يعذِّب الناسَ في الجزية. كذا في الإصابة (١/ ٤٠٣) قال الهيثمي (٥/ ٢٣٤): رواه أحمد، والطبراني وقال: فقيل له: أغضبتَ الأمير؟ وزاد: اذهب فخلِّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

رواية الحسن في هذا الأمر

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٤٢) عن الحسن قال: بعث زيادٌ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتبَ أن يُصْطَفَى[4] له البيضاءُ والصفراء[5] ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه

---

(١) «يتقاحمون»: يتزامون.

(٢) كان قول معاوية رضي الله عنه هذا امتحاناً للقوم ولنفسه.

(٣) المعنى أنه آذاهم بالضرب أو بدفع الجزية كما في رواية الباوردي وغير ذلك.

(٤) «يصطفى»: أي يستخلص.

(٥) تطلق البيضاء والصفراء على الذهب والفضة.

الحَكَم: أما بعدُ: فإنَّكَ كتبتَ تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإني أُقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رَتْقاً[1] على عبدٍ فاتَّقى الله يجعل له من بينهم مخرجاً والسلام! وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا على فَيئكم، فقسمه بينهم؛ وإنَّ معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجَّه إليه من قيَّده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم[2].

وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١/ ٣١٦) ـ فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمه بينهم وقال الحكم: اللهمَّ إن كان لي عندك خيراً فاقبضني إليك. فمات بخراسان بمرو. قال في الإصابة (١/ ٣٤٧) والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

عمل عمران بن حصين في الأموال

وأخرج الحاكم (٣/ ٤٧١) عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنَّ زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهماً. فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني[3]؟! أخذناها كما كنّا نأخذُها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنّا نَضَعُها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبيّ: صحيح.

حقّ الرعية على الأمير

سؤال عمر الوفود عن خصال الأمير

أخرج البيهقي عن الأسود قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعودُ[4] المريضَ؟ أيجيبُ العبد؟ كيفَ صنيعُه؟ من يقوم على بابه؟، فإن قالوا الخصلة منها وإلاّ عَزَلَهُ. كذا في الكنز (٣/ ١٦٦). وأخرجه الطبري (٥/ ٣٣) عن الأسود بمعناه.

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيفَ أميركم؟ أيعودُ المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ ألَيِّنٌ هو؟ فإن قالوا: بابه ليِّنٌ، ويعودُ المملوك، تَرَكَهُ، وإلاّ بعث إليه بنزعه[5]. كذا في كنز العمال (٣/ ١٦٦).

---

(١) «رتقاً»: أي ملتصقة.
(٢) أي سأكون خصم معاوية يوم القيامة.
(٣) أي أرسلتني لكي أكون جابياً للمال.
(٤) «أيعوده»: أيزور.
(٥) «ينزعه»: أي ينزعه من ولايته.